

احتراق سيناريوهات مواجهة شباب العراق

د. ماجد السامرائي
كاتب عراقي

من يعتقدون، وهما وتكبارا، أن السيناريو الذي تنفذه الواجهة السياسية للنظام ضد الشعب المنتفض قد نجح أو في طريقه للنجاح، هم في عالم آخر بعيد عن الواقع العراقي الجديد الذي صنعتته انتفاضة شباب الأول من أكتوبر نتيجة تراكم الظلم والإفقار والإحاطة بسلاسل التخلف والهجمية المرزوجة بحب المال والتسلط السياسي. فصول السيناريو ضد الشعب المنتفض ليست متقطعة وتخلو من التجديد، وهي تكرر لذات السيناريوهات البائسة منذ عام 2005 ولحد الآن، خاصة بعد خروج القوات الأميركية من العراق عام 2011 وسيطرة القوى المسلحة الوليعة للنظام الإيراني على مقدرات الأوضاع في العراق، وبعد أن تحولت مقاومة العراقيين المسلحة، خاصة في محافظة الأنبار ضد الاحتلال الأميركي، إلى جرز متقطعة من الاحتجاجات السياسية السلمية ضد الظلم والقسوة الطائفية، ثم انتقلت بعد عام 2013 إلى الساحة الأكثر إبلاما وهي الحاضنة الشيعية التي تاجر بها وربح بواسطتها السلطة أولئك السياسيين، لكنها سلطة ابتعدت عما كان يتوقعه أبناء الشعب كبديل عن سلطة الاستبداد والدكتاتورية. سلطة خربت البلد وفككت روابطه التاريخية والاجتماعية والثقافية واشتغلت في نهب الثروات، وأوغلت في جعل العراقيين يصارعون الموت

من أجل الحفاظ على الحد الأدنى من أولويات الحياة وبلدهم من أغنى بلدان العالم في الثروات، لكن واقعه الحالي لا يقارن بإفقر بلد عربي في وقت تدخل ميزانيته شهريا بمبالغ بمعدل 7 مليار شهريا من بيع النفط الرسمي، وبفساد مر.

إن ما حصل هو رفض كامل لحكم الأحزاب الفاسدة، ولا تنفع أي حلول ترفيحية تخديرية، لأن حلقة التواصل التي كانت تعتمد عليها الأحزاب مع الجمهور الشيعي قد تحطمت بفعل سياسات تلك الأحزاب وليس أبناء الشعب، ولهذا لم تكن الأحزاب الشيعية تتوقع أن تحدث المفاجأة ويحصل التمرد من داخل ما كانت تعتبره ساحتها الجماهيرية.

طوت الأيام مبررات الحرب على داعش وهم عصابات متناثرة دخلت المدن العربية السننية ولم تكن الحكومة بحاجة إلى الأسلحة الكبيرة كالمطارات والملايين، بل إلى صدور عراقية مؤمنة والمتوسطة من دون تمييز طائفي أو عرقي بمعاونة طائرات وصواريخ دول التحالف بقيادة الولايات المتحدة، وانتصرت إرادة الشباب العراقي على إرادة الشر والتطرف، وهم أنفسهم الذين يتظاهرون اليوم ضد سلطة النظام القائم.

ومن حسن حظ الشعب وشبابه أن تخريجات الحكومة وأحزابها لسيناريو التفاهات السلمية هي تكرر للإفقاء القديم الفاشل، بأن يحاط هذا السيناريو

بحملة إعلامية شرسة من خلال القنوات الحزبية العراقية وغيرها من قبل بعض الوجوه الشيعية المكروهة وغير المنقعة للناس ومن بين المستفيدين من الوضع القائم ماديا، لكنهم مفضوحون بتخلفهم السياسي وتمسكهم بذات الإفقاء الطائفي الذي خسر تجربته البائسة في العراق. بعض هؤلاء يظهر على الشاشات كخصوم للقوة الشبابية الجديدة التي أدخلت الذعر في نفوسهم تحت عناوين "المستشارين الأمنيين" في السلطة أو بعض أوصاف السياسيين الباحثين عن مواقع جديدة تدر عليهم كميات أكثر من أموال النهب وأوصاف أكثر لعنا من الوجهة المقوتة، يحاولون تحريف الحقائق وتجاهل رفض العراقيين للطبقة السياسية الحاكمة، ويعيدون نظرية "المؤامرة" بطريقة سترتد على الأحزاب ذاتها. مثال على ذلك، خرج على الناس قبل أيام عبر قناة فضائية عراقية شخص اسمه أبو الفوار يدعي أنه أحد المسؤولين عن تحقيقات مظاهرات الأول من أكتوبر، مدعيا بأن "السفارين السعودية والبريطانية وكذلك جماعات شيعية تسمى الصرخيين (اتباع المرجع الشيعي الصرخي) هم وراء المظاهرات وأن السفارة السعودية قدمت لهم الدعم المالي". ولا تدري كيف استبق هذا المسؤول العبقري نتائج تحقيقات اللجنة الحكومية واتهم السفارين المذكورتين بالإسـم، وإذا كان الأمر موقوف فلماذا سكت رئيس الحكومة ولم يطلب استدعاء السفارين السعوديين والبريطانيين من قبل وزارة الخارجية وتحميل بلديهما

مسؤولية إراقة دماء الشهداء، في حين استبعد هذا المسؤول وغيره أي دور لإيران بما حصل من مجازر دموية، أم أن حكومة عادل عبدالمهدي ستتصل عن تلك التصريحات وتعتبرها "شخصية" لتقل مصادر العنف المسلح إلى جهات "خارجية" مجهولة. إن عنصر القوة في هذه الانتفاضة هو عدم خضوعها للتغليب السلطوي الخادم لمصالح الأحزاب ومن خلفها إيران، وكذلك عدم تبعيتها لجهات سياسية، وأن التظاهرات بعد فصلها عن احتفالية أربعينية الحسين كانت أكثر وضوحا في المطالب السياسية كسبب رئيس لكل الخراب الذي حصل بالبلد، رغم محاولات مقتدى الصدر ركوب موجة الانتفاضة وتنظيم تظاهرة كبيرة في كربلاء خلال الأربعينية، لكنها لم تتمكن من تغطية وهج الدعوة إلى تظاهرة الخامس والعشرين من هذا الشهر، والتي يبدو أن الأجهزة الأمنية ومن خلفها ذات القوى السرية تستحضر إجراءات الردع مثل قطع الإنترنت لمنع تواصل الشباب المنتفضين فيما بينهم، لكن هناك معلومات سرية على منصات التواصل الاجتماعي تشير بأن الشباب المنتفض وفروا بدائل إلكترونية للتواصل لمواجهة مثل تلك الإجراءات. ولعل ما يعزز قيمة انتفاضة شباب العراق فزانتها مع انتفاضة الشعب اللبناني، الذي يواجه ذات الخصوم من زعامات الطائفة والفساد، والأهم أن انتفاضة اللبنانيين جاءت بسبب انفجار لبنان إلى الهاوية الاقتصادية والتبعية



التامة للنظام الإيراني بعد هيمنة حزب الله على السلطة اللبنانية ودرعها الاقتصادي، رغم محاولات زعيمه التهرب من المسؤولية خلال خطبته يوم 19 أكتوبر. والملفت من خلال مراقبة أحداث المظاهرات من جنوبي لبنان والبقاع أنهم عبروا عن تمردهم على حزب الله، وهذا ما يؤكد أن الشيعية العرب في لبنان والعراق يواجهون المشروع الإيراني قبل توحدهم في مطالب الحياة الكريمة. مع أن نصر الله حاول حصر مطالب

نعمة الانسحاب الأميركي من سوريا

يبدو سهلا ولكنه مؤلم ومحزن ومحبط فلو عرف السوريون أن من سيتفاوض على مستقبلهم في نهاية المطاف هما الجولاني والأسد، لما خرجوا بثورتهم. ولو قرأوا في طالعهم أن أقوى أصدقاء ثورتهم سيكون آل أعدائهم، لكانوا نراهنوا على حصان آخر غير أميركا.

العرب
أول صحيفة عربية صدرت في لندن
1977 أسسها
أحمد الصالحين الهوني

رئيس مجلس الإدارة
رئيس التحرير المسؤول
د. هيثم الزبيدي
رئيس التحرير والمدير العام
محمد أحمد الهوني

مدرء التحرير
مختار الدبالي
كرم نعمة
حذام خريف

مدير النشر
علي قاسم

المدير الفني
سعيدة العقبوي
تصدر عن
Al-Arab Publishing House
The Quadrant
177 - 179 Hammersmith Road
London, W6 8BS, UK
Tel: (+44) 20 7602 3999
Fax: (+44) 20 7602 8778

للإعلان
Advertising Department
Tel: +44 20 8742 9262
ads@alarab.co.uk

www.alarab.co.uk
editor@alarab.co.uk

لطالما كان حل الأزمة السورية ثانويا بالنسبة للولايات المتحدة. لطالما كانت تأتي الأزمة في المرتبة الثانية على سلم أولوياتها في المنطقة. فحتى عام 2015 كانت أولوياتها في الاتفاق النووي مع إيران، ثم تحولت بعدها لمحاربة داعش حتى نهاية عام 2018، ومن بعدها شرعت بحربها الاقتصادية على إيران. لم تسلم بقعة في سوريا من تواطؤ الأميركيين على الثورة، حتى الجولان المحتل منحت أميركا لإسرائيل وكأنه أحد ممتلكاتها. ولم يسلم أحد في سوريا من ضرر الأميركيين، حتى الأكراد الذين حاربوا معهم الإرهاب وكانوا القوة الضاربة لهم ضد التنظيم الإرهابي لسنوات، باعواهم للترك بلحظة ودون مقابل.

مهما حاولنا تجميل حقيقة ما جرى في الشمال السوري فهي لن تتغير. مجرد تنازل أميركي عن الأكراد دون من، وتعبير آخر تركت الولايات المتحدة سكان الشمال السوري ليتقاسم الروس ولم يشفع لهم إخلاصهم لواشنطن ولا نبتهم للتطرف في مناطقهم. لقد خذلت الولايات المتحدة جميع السوريين، ولم ينح من مواطنها أحد في الداخل أو الخارج. فمن بقي في البلاد، مرغما أو راغبا، عاش تحت وطأة العقوبات الأميركية على سوريا. عاش بردا وفقرا وقشلا، يتحمل النظام وحلفاؤه نصف المسؤولية فيهم، والولايات المتحدة بعقوباتها تتحمل النصف الآخر. اليوم وبعد سنوات طويلة من التواطؤ على السوريين وبلادهم، تقرر الولايات المتحدة الخروج من البلاد. نامل أن يكون ذلك انسحابا كاملا، وتخرج واشنطن من الأزمة بجيشها وعسائها ومؤامراتها وحساباتها السياسية والعسكرية. فعندها، وعندها فقط، يبدأ الحديث عن فرص حل للأزمة السورية. لن تكون النهاية سعيدة لكثيرين لأن الحل سيكون منقوصا وجائرا بمواطن عدة، ولكن جميع السوريين يريدون انتهاء الأزمة لأنهم تعبوا من تلاعب العالم بهم، ومن متاجرة الولايات المتحدة وغيرها بزممتهم. لقد ساء السوريون من نفاق واشنطن في ادعاء دعم المعارضة، واستيقظوا من وهم معاداتها للأسد. بعد انسحاب الولايات المتحدة، لن يبقى سوى ثلاث دول تتحكم بسوريا وهي إيران وروسيا وتركيا، ولن يبقى على طاولة المفاوضات السورية، سواء في جنيف أو أستانة أو أي مكان آخر، سوى الأسد والمعارضة السورية التركية. فجميع منصات المعارضة الأخرى ستكون مضطرة للاختيار بين دمشق وأنقرة. الخروج من الأزمة وفق هذه الوصفة

اللبناني إلى سوريا. وعندما قررت واشنطن تسليح المعارضة اختارت المجموعات المطرفة، وعندما أرادت صناعة معارضة سياسية لنظام الأسد ساندت قاصري البصيرة وعديمي الحنكة والدهاء. لم نسمع واشنطن بإسقاط الأسد بعدما سحبت منه الشرعية. ثم سلمت سوريا للايرانيين من أجل إتمام اتفاق نووي معهم، وعندما أرقق الإيرانيون من الدفاع عن الأسد بمفردهم، منح أوباما المسالم ضوفا أخضر للروس لمساعدتهم. وهنا تحولت المعارضة إلى تطرف والمعارضون إلى إرهابيين.



الانسحاب الأميركي من الشمال ومن الأزمة السورية ككل، نعمة كان من الأفضل لو حلت باكرا. كان من الأفضل لو لم تتدخل الولايات المتحدة في الأزمة أصلا

غرق الأميركيون في الحرب على الإرهاب في سوريا أكثر بكثير مما كان يجمل الأسد. فقد غيرت واشنطن بوصلة الحرب في البلاد من مقاومة الأسد وحلفائه، إلى محاربة داعش والنصرة. وطوال الوقت الذي كانت الولايات المتحدة تحارب فيه الإرهاب، كان يُمنع على المعارضة التفكير بإسقاط الأسد عسكريا. لم ينته الضرر الأميركي هنا، فمُنذ أن فتحت أبواب جنيف للمفاوضات بين الأسد ومعارضيه، مارست واشنطن دورا معطلا لأي حل للأزمة قد يأتي من خصوم دمشق أو حلفائها. لم تقرض واشنطن حيا ولم تقبل بحل من غيرها، لأنها ببساطة لا تتعجل إنهاء الأزمة.



بهاء العوام
صحافي سوري

ربما يكون أفضل شيء حدث للسوريين مؤخرا هو الانسحاب الأميركي من الشمال. فالولايات المتحدة لا تزال أكبر أعداء الثورة السورية منذ الأيام الأولى لانطلاقها. ولعلنا لا نجانب الحقيقة إذا قلنا إن الأميركيين تسببوا بفشل الثورة السورية أكثر من أي سبب آخر، وأكثر من أي دولة أخرى. الانسحاب الأميركي من الشمال ومن الأزمة السورية ككل، نعمة كان من الأفضل لو حلت باكرا. كان من الأفضل لو لم تتدخل الولايات المتحدة في الأزمة أصلا، ولكن مكانتها كشرطي للعالم، تتيح لها التدخل حتى في سلوك البطريق بالقطب الشمالي، أو نشاط الخفافيش في كهف كروبيرا بأبخازيا. وكما في التدخل بزمتمهم قبل سنوات، أضر الأميركيون السوريين بإنسحابهم اليوم. فقد منحوا ثلث البلاد للنظام دون حتى أن يفأوض عليه. مكرمة من واشنطن إلى موسكو وصلت إلى يدي بشار الأسد في دمشق. كان شيئا لم يكن طوال تلك السنوات وكان الثورة لم تقم أصلا عام 2011.

ما الذي فعله الأميركيون للسوريين؟ ما الذي قدموه لنصرة شعب نزع منه الملايين وقتل مئات الآلاف واعتقل عشرات الآلاف. فقط لأنه طالب باستعادة الدولة من عائلة الأسد وخدنها وحاشيتها. جميع قرارات الولايات المتحدة في الثورة السورية كانت خاطئة بحسابات السوريين الذين يتطلعون لإصلاح بلادهم ويبعثون عن دعم حقيقي ضد طاغيتهم. جميع القرارات كانت أنانية وتخدم إما حلفاء دمشق، أو خصومها الذين باعوا واشتروا بالسوريين آلاف المرات، وعلى رأسهم تركيا.

لم ينطق رئيس الولايات المتحدة السابق باراك أوباما بأن الأسد فقد شرعيته، حتى دخلت إيران وحزب الله السياسي، قد استوعبوا الدرس واكتشفوا حجم الخدعة التي مرتتها عليهم إيران وأحزابها وميليشياتها، إذ هم الآن في مقدمة المطالبين برحيل "العائلات المالكة" الغربية، بعد أن وجدوا أنهم فقدوا حتى القليل الذي كانوا يمتلكونه. ويحرك شعبي واسع هدم الجبل العراقي الجديد دكاكين السياسة كلها، التي شيدها نذول إيران في العراق بفعل الاحتلال، بعد أن توصل هذا الجبل إلى أن خلاص العراق في العراق لا في مكان آخر، ويبدد العراقيين لا بيد الغرباء.

الجمعة.. انتهاء مهلة العراقيين للفاسدين

د. باهرة الشيلخي
كاتبة عراقية

منح المرجع الشيعي علي السيستاني حكومة عادل عبدالمهدي مهلة أسبوعين لتكثف "العناصر الخارجة عن القانون" التي أطلقت النار على المظاهرين السلميين، وذلك بعد 11 يوما من أوسع تظاهرات احتجاجية يشهدها العراق. وبالمقابل، منح المحتجون العراقيين المهلة نفسها لحكومة عبدالمهدي وللسيستاني، فهذه الاحتجاجات إلى حين انتهاء المهلة المقبلة.

وكان السيستاني في خطاب الجمعة السابقة لمنح المهلة قد ساوى بين المظاهرين السلميين وبين الحكومة، التي أوقعت بهم مقتلة عظيمة، ولكنه اضطر إلى اتخاذ موقف المهلة التوفيقية وتأكيد أن "الحكومة مسؤولة عن سقوط قتلى بين المظاهرين، الذين خرجوا إلى الشوارع الأسبوع الماضي للتعبير عن غضبهم لقلّة فرص العمل وسوء الخدمات والفساد الحكومي"، وذلك بعد اكتشافه جديّة الاحتجاجات واشتدادها على حالة الفساد والفاسدين الذين ينهم المظاهرون فرقا من بطانته بانهم جزء منها. لكن المراقب الدقيق للأحداث يستطيع أن يدرك أن هذه المهلة لم يكن لها جدوى، فقد اعتقيتها حملة اعتقالات واسعة شنتها الميليشيات وأجهزة الحكومة على الناشطين في الاحتجاجات، وقد قابل المحتجون ذلك كله بإعلان تظاهرات عامة في العراق يوم 25 من هذا الشهر، يسبقها إضراب للمدارس والجامعات. والواقع أن آلاف القتلى والجرحى، الذين سقطوا ضحايا التشتيت "الديمقراطي" للفاسدين والفاشلين بالسلطة في العراق، جعل بين العراقيين و"العوائل المالكة"، التي فرضها الاحتلال الأميركي في أبريل 2003، والذي أفضى إلى احتلال أبيض هو الاحتلال الإيراني للعراق، معركة كسر عظم ستؤدي في جميع الأحوال إلى طرد إيران وعملائها والأحزاب الطائفية المرتبطة بها وميليشياتها، كما ستفضي إلى سد الطرق أمام وصول أحزاب الإسلام السياسي إلى السلطة في العراق مرة أخرى. لا ينكر أحد من بعض العراقيين كان يتوق إلى أن تحكمه أحزاب الإسلام